والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكانشلال
الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم
فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة من ارهصت الحايط اذا اسسته والمتاخر
عنه نحو ما روي بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما
تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق
بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق
انه ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للمتحدي به
كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغار وفي شخص
اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا واهانة ويخرج
به ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف
ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو
بعده مختار فدام الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يدعامي تخليصا له
من فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدي لا بد منه لكن لا يشترط
عند كل معجزة لانه اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم من غير تحد بل قيل لم يتحد
بغير القرآن وتمني الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه
دعوى التحدي فتامل ذلك ليندفع ما اطال به النقاش في تقريره من
ابطال اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق
الجسيمة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان
ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف
بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان
تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه
تعالى

تعالى للذي يدعي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ الاعجاز دونه وثالثها ان
يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون
ظهوره مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى التحدي عنه زمانا لخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا
للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان
كان ممن يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب
فانه يدل على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احيا وه
فحيي وشهد بانه مفتر كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي
نطقه واحياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الايمان
كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة
الاعجاز ويراد ببعضهم وثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمن نقض
العادات فما يقع عند قيام الساعة وفيما لا يعد مصدقا ثم ان هذه الشروط
جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته
بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر سورة
منه فعجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع
كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصى البطحا وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة
وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا حتى
انهم اثروا مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه
كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماؤهم بصنعتهم
في دقائق البيان واحاطتهم بأساليب الكلام مع ما انضم اشتماله على الاخبار
عن المغيبات الماضية والاتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)